

انهيار في الانهيار اللبناني



مداه، في بلد يتصرف رئيس الجمهورية فيه بعيدا عن أي نوع من المسؤولية واحترام للدستور.

انطلاقاً من هذا الواقع الذي يتمثل في وجود همّ آخر لميشال عون، همّ إنقاذ لبنان، نجده ينصرف عن مهمة تسهيل تشكيل حكومة بموجب الأصول المعمول بها ويحاول الهرب إلى مكان آخر. هذا المكان هو "التدقيق الجنائي" في نشاط مصرف لبنان (المصرف المركزي) ودوره في انهيار النظام المصرفي والعملة الوطنية. فجأة شنّ رئيس الجمهورية حملة تستهدف مصرف لبنان وحكامه رياض سلامة.

لا تبدو هذه الحملة بعيدة عن رغبة "حزب الله" في التخلص من النظام المصرفي اللبناني في سياق سعيه إلى الانتهاء من لبنان وتحويله إلى دمية في يده، أي في يد إيران. هذا ما بدأ وضحا من تصرفات الحزب الذي لم يتردد في شنّ الحملة تلو الأخرى على مصرف لبنان منذ فترة طويلة مركزاً على حاكم المصرف الذي لم يتجاوب سابقاً مع مطالب محدّدة لـ "حزب الله" الذي تسبب في فرض عقوبات على المصارف اللبنانية من جهة وعزل لبنان عربياً ودولياً من جهة أخرى. ليس سراً أن "حزب الله" كان وراء الحملة على المصارف اللبنانية وذلك عندما رفع أنصاره شعار "ليسقط حكم المصرف".

لعل أفضل نصيحة يمكن تقديمها إلى رئيس الجمهورية في الوقت الحاضر هي تلك التي قدّمها له الرئيس السابق لمجلس النواب اللبناني حسين الحسيني، وهو سيد حقيقي يعرف تفاصيل مؤتمر الطائف الذي انبثق عنه الدستور المعمول به عن ظهر قلب.

يعرف السيد حسين الذي يمكن وصفه بالسياسي اللبناني الذي دفع غالباً ثمن رفض دخول لعبة السلاح والدّم. ما هو الدستور وما دور رئيس الجمهورية. قال في هذا المجال إن لا وجود، بموجب الدستور، لخصّة لرئيس الجمهورية "لا في الحكومة ولا في غيرها"، لأن الموازنة "ليسوا في حاجة إلى بكركي ثانية في القصر الجمهوري ولا السنة بحاجة إلى دار فتوى في السراي الحكومي ولا الشيعة بحاجة إلى مجلس شيعي أعلى في ساحة النجمة. رئيس الجمهورية حسب المادة 49 من الدستور هو رئيس الدولة

الحاضر في تلك التي قدّمها له الرئيس السابق لمجلس النواب اللبناني حسين الحسيني، وهو سيد حقيقي يعرف تفاصيل مؤتمر الطائف الذي انبثق عنه الدستور المعمول به عن ظهر قلب. يعرف السيد حسين الذي يمكن وصفه بالسياسي اللبناني الذي دفع غالباً ثمن رفض دخول لعبة السلاح والدّم. ما هو الدستور وما دور رئيس الجمهورية. قال في هذا المجال إن لا وجود، بموجب الدستور، لخصّة لرئيس الجمهورية "لا في الحكومة ولا في غيرها"، لأن الموازنة "ليسوا في حاجة إلى بكركي ثانية في القصر الجمهوري ولا السنة بحاجة إلى دار فتوى في السراي الحكومي ولا الشيعة بحاجة إلى مجلس شيعي أعلى في ساحة النجمة. رئيس الجمهورية حسب المادة 49 من الدستور هو رئيس الدولة

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

ليس مستغرباً أن يكون حلّ لبنان ما حل به بعدما تبين أن رئيس الجمهورية ميشال عون يرفض تشكيل حكومة "اختصاصيين" إذا لم تكن هذه الحكومة كناية عن خاتم في خصص صهره جبران باسيل رئيس "التيار الوطني الحر". ليس في قصر بعيداً من يريد سماع ما يقوله جان إيف لودريان وزير الخارجية الفرنسي عن أن البلد يواجه "خطر الاختفاء" وأن الوقت المتبقي لإنقاذه بات "قصيراً جداً". على العكس من ذلك، هناك في القصر هموم ذات طابع شخصي وعائلي لا علاقة لها بلبنان ومستقبل مواطنيه وأبنائهم. مستقبل جبران باسيل، بالنسبة إلى ميشال عون، أهم بكثير من مستقبل لبنان. يعاقب ميشال عون لبنان كون الإدارة الأميركية عاقبت جبران باسيل. الأكيد أنه يتخوّف من عقوبات أوروبية على جبران باسيل وغيره تصدّر قريباً

رئيس الجمهورية تتحكّم به

حالياً عقدة توريت صهره الواقع تحت العقوبات الأميركية. ثمة

من يعتقد أنه انتقل إلى مرحلة الربط بين تشكيل الحكومة

ورفع العقوبات المفروضة على جبران باسيل بموجب قانون ماغنيتسكي

تتحكّم برئيس الجمهورية حالياً عقدة توريت صهره الواقع تحت العقوبات الأميركية. ثمة من يعتقد أنه انتقل إلى مرحلة الربط بين تشكيل الحكومة ورفع العقوبات المفروضة على جبران باسيل بموجب قانون ماغنيتسكي. في انتظار اكتشاف أن لا أمل في رفع العقوبات الأميركية عن باسيل، هناك انهيار جديد ينتظر لبنان. انهيار في الانهيار، يصعب تصوّر

أزمة لبنان في نخبه الحاكمة

بكارث على لبنان بعدما شنّ حرباً على المسلمين والمسيحيين الذين وقفوا مع اتفاق الطائف أو اعترضوا على سياساته.

يكفي أن يقرأ ميشال عون ما قاله حسين الحسيني كي يتأكد من أن سلوكه لن يأخذه إلى أي مكان، تماماً كما حصل بعد كل ما تسبب به في العامين 1989 و1990. عفواً، يمكن لهذا السلوك أن يتسبب في هجرة مزيد من المسيحيين من لبنان. هل هذا ما يريده الجنرال الثماني (من مواليد 1933) ويسعى إليه لا أكثر؟

البلاد وهو مُعفى من كل مسؤولية، وبمجرّد حصوله على حصّة يكون قد ألغى الدستور الذي أعفاه أساساً من المسؤولية.

وضع حسين الحسيني، الذي يمكن وصفه بأنه آخر السياسيين الكبار في لبنان، النقاط على الحروف. طرح الأسئلة التي يفترض في كل لبناني طرحها. لعل السؤال الأول مرتبط بقاء ميشال عون لاتفاق الطائف الذي أوقف الحرب في لبنان. هذا العداء يجمع بينه وبين "حزب الله". استمرّ ميشال عون في حربه على لبنان واللبنانيين في مرحلة ما بعد الطائف. كان وقتذاك في قصر بعيداً بصفة كونه رئيساً لحكومة مؤقتة لا مهمة لها سوى ضمان انتخاب رئيس للجمهورية في أعقاب انتهاء ولاية الرئيس أمين الجميل في أيلول - سبتمبر 1988. تسبب في حينه

يتابع رئيس مجلس النواب السابق "إن إشارة الدستور إلى وجوب الاتفاق بين رئيس الجمهورية والرئيس المكلف لا تعني ضمان حصّة لرئيس الجمهورية في الحكومة وإنما اضطراره بالدور الذي حدده له الدستور، أي التأكد من مراعاة التشكيل الحكومي لثوابت الحفاظ على الكيان والاستقلال والنظام العام".

ويضيف أن "وظيفة رئيس الجمهورية أن يحول - في أي تشكيلة حكومية - دون تمكّن أي شخص أو فئة أو حزب أو طائفة من امتلاك الأكرية المفرّزة أو الأقلية المعطلة (انسجاماً مع مبدأ التضامن الوزاري) فكيف يطالب هو نفسه بنسبة معطلة في الحكومة؟ وبناء على ذلك يمكن إبطال رئاسة رئيس الجمهورية في حال حصوله على حصّة في الحكومة، لأنه حسب أحكام الدستور لا تبعة على رئيس

ورمز وحدة الوطن يسهر على احترام الدستور (...) وهذه وظيفة تمنح رئيس الجمهورية دور المحافظة على النظام والسلطات والصلاحيات".

أما الأكثر غرابة، حسب السيد حسين الذي أعطى حديثاً إلى الرميل جورج بكاسيني نشره في "مستقبل ويب"، فهو مطالبة رئيس الجمهورية بما يُسمّى "الثلاث المعطل الذي لم يرد في الدستور ولا نصّاً ولا روحاً". قال فيه ذات الصدد "إن الركيزة الأولى التي يقوم عليها تشكيل الحكومات في الأنظمة الديمقراطية البرلمانية هي التضامن الوزاري، وبالتالي فإن أي وزير لا يلتزم قرار الأكرية الموصوفة ينبغي عليه أن يغادر الحكومة، فكيف يسعى بعضهم وجهاراً إلى التعطيل داخل الحكومة؟".

الحريري الفائض عن الحاجة في كل شيء

على رأس الطائفة السننية حفاظاً على تركيبة لبنان الطائفية، تبين أن تلك الأموال ذهبت إلى حساباته الشخصية وقد أنفقت بطريقة شخصية لم ينل منها اللبنانيون شيئاً لا على المستوى الاقتصادي ولا على المستوى السياسي. لقد أهدر السعوديون أموالهم على رجل لا يستحقها.

رجل أعمال فاشل قاد كل مشاريعه الاقتصادية إلى الإفلاس. رجل سياسة فاشل توفرت بين يديه كل أسباب النجاح بعد أن اغتيل أبوه غداً غير أنه لم يبق في وجه قتلة أبيه، بل بالعكس سمح وجوده الباهت والمائع لأولئك القتلة بأن يحقّقوا ما لم يتمكنوا من تحقيقه بوجود الحريري الأب. لقد تمددوا من مناطقيتهم الطائفية إلى الحكومة التي صار دورها يتراجع ومن خلالها إلى الدولة التي تمّ تحويلها إلى ملعب مضاف لأليات الله القادمين من طهران.

واقفياً فإن وجود سعد الحريري على رأس الطائفة السننية باعتباره ممثلها السياسي في النظام الطائفي قد سبب كوارث كثيرة لها، ما أدى إلى انحسار دورها في الحياة السياسية اللبنانية ولم تكن ردود الأفعال المتشددة والمتشنجة والطائشة التي قامت بها بعض الجماعات السننية إلا نوعاً من المحاولة لاسترداد ذلك الدور من غير أي نفع يُذكر.

كانت الصلة بين الحريري وبين الجمهور الذي يمثلته مقطوعة تقريباً فهي تمر من خلال مستشارين ومعاونين نفعيين لا غاية لهم سوى زيادة ثروتهم من خلال تلك الواجهة السياسية. غير أن الرجل لم يكن ضحية مستشاريه. فبعد أن أغدقت عليه الملكة العربية السعودية أيام الملك الراحل عبدالله بن عبدالعزيز الكثير من الأموال وذلك من أجل تعزيز مكانته السياسية ودعم وجوده السياسي

لقد أثبت سعد الحريري عبر كل سنواته القيادية أنه لا ينتمي إلى فصيلة السياسيين التقليديين الذين يقومون بتصريف شؤون شعبهم بطريقة يغلب عليها الحذر والحيطه والبطء والدقة التي تكون أحياناً مزعجة كما أنه لم يكن سياسياً متطرفاً، مستقلاً وغاضباً يقول كلمته العاصفة في وجه القوى التي كانت في طريقها إلى الاستيلاء على لبنان، دولة وثروة وموقعا وموقفاً.

وأيضاً لا يمكن أن يوصف الحريري بأنه رجل البين بين. لذلك فإنه من الصعب أن يوضع في قائمة رؤساء الحكومات الذين تركوا أثراً لهم في الحياة العامة. فهو

أبيه الذي لم يره عنه علماً أو كفاءة أو مهارة أو قدرة على التمييز بين ما يضره وما ينفعه، وأخيراً فإن واحدة من صفات القيادة السياسية التي كان الحريري الأب يتمتع بها لم تنتقل إلى الحريري الابن الذي كان من السبب الحكم عليه، باعتباره رجلاً طارفاً على السياسة، أنه لم يحظ بشيء من الثقافة السياسية ولا يتميز بأية قدرة استثنائية تجعله محط اهتمام الآخرين. كان موجوداً على رئاسة تيار المستقبل لأسباب لا تتعلق بشخصيته. ولكن قد يكون الرجل سيء الحظ لأنه ظهر في وقت عصيب هو أكبر من أن يصمد فيه سياسي مهما كانت كفاءته. ذلك كلام ليس صحيحاً تماماً.

غير كونه الابن الأكبر لرئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري، ما الذي يملكه سعد الحريري من الصفات التي تؤهله ليكون رئيس وزراء مزمناً على مستوى الترشيح أو التكليف؟

الرجل ليس جديداً على المنصب. مرتين كان هناك ولم يهب المنصب شيئاً من الخصوصية والتميز والأثر الخاص. لا يذكره اللبنانيون بأي موقف إيجابي يمكن أن يضموه إلى دفاتر ذكرياتهم. لم يكن هناك إلا بصفته وارث

فاروق يوسف
كاتب عراقي

الرجل ليس جديداً على المنصب. مرتين كان هناك ولم يهب المنصب شيئاً من الخصوصية والتميز والأثر الخاص. لا يذكره اللبنانيون بأي موقف إيجابي يمكن أن يضموه إلى دفاتر ذكرياتهم. لم يكن هناك إلا بصفته وارث

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

شخصية سياسية لم تترك أثراً في المشهد اللبناني